8

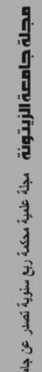


مجلة جامعة الزيتونة

مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن جامعة الزيتونة - ليبيا

العدد الثامن - السنة الثانية - فصل الخريف 2013

8



مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن جامعة الزيتونة - ليبيا العدد الثامن - السنة الثانية - فصل الخريف 2013



8



Azzaytuna University Journal

Scientific, Evaluation -based quarterly Journal, Issued by

Azzaytouna Univer'sity Journal Eighth Issue Second Year - Autumn - 2013


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ليبيا
جامعة الزيتونة

هجرة بعض العلماء الليبيين إلى المشرق والمغرب خلال العهد الإيطالي(الأسباب والنتائج)

د. عبدالله انبية المعلول -جامعة الزيتونة ـ كلية الآداب

الحالة السياسية لليبيا أثناء العهد الإيطالي:

في بداية القرن العشرين بلغت الدولة العثمانية نهاية ضعفها، فتكالبت الدول الأوربية على أغلب ممتلكاتها في أوربا وآسيا وأفريقيا ، واشتدَّ التنافس بين الدول الاستعمارية التي أرادت كل دولة منها الحصول على أكبر نصيب من الولايات العثمانية.فقد تعرّضت الجزائر للاحتلال الفرنسي سنة (1246 هـ،1830 م) وسقطت تونس في أيدي الفرنسيين سنة (1299 هـ،1881 م) ، ثم سقطت مصر في أيدي البريطانيين سنة (1882م ـ 1299 هـ)[1] .أما القوات العثمانية فلم تستطع أن تحرك ساكناً لضعفها ، وقلة إمكانياتها العسكرية، وتدهور الحالة السياسية والاقتصادية فيها.وقد شعرت إيطاليا بعد تحقيق وحدتها ، بالحاجة الملحّة إلى مستعمرة تكون قريبة من شواطئها،تمتصّ خيراتها وتكون ملكاً لأبنائها، خصوصاً وأنّ السّاسة الإيطاليين يسعون لإعادة أمجاد الرومان في البلاد التي كانوا فيها قبل الفتح الإسلامي[2].

وقد بدأت إيطاليا بالتمهيد لاحتلال ليبيا على ثلاث مراحل رئيسية وهي :

1 . الاهتمام بالجالية الإيطالية في ليبيا .

2 . فتح فرع لمصرف روما بطرابلس الغرب .

3 . إرسال البعثات الاستكشافية إلى طرابلس[3].

وحينما أصبحت التحركات الإيطالية في ليبيا مشكوكـاً بأمرها عند الليبيين والأتراك، اشتدّت معارضة الأهالي لتلك التحركات، وقام بعض الزعماء المحليِّين بتنبيه الناس للأهداف الخطيرة التي يرمي إليها بنك روما وبعثات التبشير والمدارس الإيطالية[4].وبعد أن اشتدَّ نفوذ إيطاليا في ليبيا واطمأنت لذلك، قرّرت بداية الغزو. ففي يوم 28 سبتمبر 1911م أبلغت إيطاليا حقّي باشا الصدر الأعظم بتركيا- عن طريق (دي مارتينو) القائم بالأعمال الإيطالي بسفارة إيطاليا بتركيا- إنذاراً ، وجاء في هذا الإنذار أنه يجب على الجيش التركي الانسحاب من ليبيا خلال 24 ساعة فقط.

---

(1) رحومة :مصطفى حامد ، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، طرابلس :مركز جهاد الليبيين ، 1988م، ص 45.

(2) الزائدي :محمد رجب، الغزو الإيطالي لليبيا، بنغازي : دار الكتاب الليبي، 1974م ، ص119.

(3) المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، مرجع سابق ، ص 61 وما بعدها.

(4) الشيخ :رأفت غنيمي ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، طرابلس : دار التنمية للنشر والتوزيع 1972م، ص 181.

وفي يوم 29 سبتمبر من نفس السنة أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا رسمياً، فأبحر الأسطول الإيطالي متوجها إلى ليبيا، وبدأ بقصف مدينة طرابلس في الثالث من أكتوبر 1911م ، حيث بلغت قذائفه التي سقطت على المدينة ما بين 350 - 400 قذيفة من عيار 15 - 20 ملليمتر.وفي نفس اليوم، انسحب أغلب رجال الحامية التركية من مواقعهم في مدينة طرابلس إلى الجنوب، بعد ما شعروا بعدم قدرتهم على الدفاع عن المدينة، ولاتّخاذ مواقع جديدة لهم خارج المدينة.وفي يوم 5 أكتوبر 1911ماحتلّت قوات البحرية الإيطالية مدينة طرابلس، ورفعت رايتها على قصر الحكومة. وفي يوم 11 أكتوبر نزلت القوات البحرية الإيطالية مدينة طرابلس بقيادة اللواء (كارلو كانيفا)، وقد بلغ عددها 20 ألفا من الجنود بكامل عدَّتهم.

وبعد أن استقرّ (كارلو كانيفا) في المدينة أعلن نفسه حاكماً عامّاً على المدينة في احتفال كبير بقصر الحكومة. أمّا ردّ الحكومة العثمانية فقد كان ضعيفاً حيث قرّرت قطع علاقاتها مع الحكومة الإيطالية وأمرت بأسر السفن الإيطالية حيثما وجدت، وقرّرت ـ أيضاً ـ زيادة الضرائب على السلع الإيطالية[1] .

أما مدينة طبرق فقد احتلّتها القوات الإيطالية في الرابع من أكتوبر سنة 1911م. وفي يوم 18 أكتوبر من نفس السنة احتلّت القوات الإيطالية مدينة درنة بعد قصف عنيف لها.

وفي مدينة بنغازي تصدّى المجاهدون للأسطول الإيطالي، فخاضوا ضدّ جنوده معركة حامية عُرفت بمعركة (جوليانة) ، كاد المجاهدون فيها مع القوات التركية الانتصار على العدو، لولا تدخل مدافع الأسطول التي قصفتهم بقوة فتراجعوا للخلف، واحتلّت القوات الإيطالية المدينة في يوم 21 أكتوبر 1911م. وفي نفس التاريخ احتلت القوات الإيطالية مدينة الخُمس بعد مقاومة عنيفة من المجاهدين والحامية العثمانية بها[2] .وهكذا تم احتلال خمس المدن الليبية في شهر أكتوبر 1911م، بسبب عدم استعداد الحاميات التركية للقتال، وعدم استنفار المجاهدين واستعدادهم للتصدِّي للقوات الإيطالية، وكذلك موقف الحكومة التركية الضَّعيف تجاه إيطاليا.

ونتيجة لهذا الوضع أرسلت الوفود لزعماء القبائل في كل مدينة وناحية من التراب الليبي، فقدمت مجموعات كبيرة من تلك المناطق للتصديللقوات الإيطالية الغازية، وجُعلت منطقة العزيزية مقراً لقيادة المجاهدين والحامية التركية. وتعتبر معركة الهاني وشارع الشط من أهم المعارك التي خاضها المجاهدون ضدّ الإيطاليين، والتي وقعت يوم 23 أكتوبر 1911م، استطاع فيها المجاهدون أن يسددوا

---

[1] المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي: مرجع سابق، ص 92 وما بعدها.
[2] المرجع نفسه: ص 113 وما بعدها.

ضربة قوية للغزاة، خسروا فيها 374 قتيلاً و 125 جريحاً منهم 12 ضابطاً. أما خسائر المجاهدين فكانت استشهاد 170 مجاهداً وجرح 250 آخرين[1] .

وقد نتج عن هذه المعركة إصابة الإيطاليين بالذّهول وخيبة أمل كبيرة، نتيجة شدّة المقاومة وشجاعة المجاهدين الأبطال.وبعد انسحاب المجاهدين من أرض المعركة صبّ الإيطاليون كامل غضبهم على أهالي المنشية الذين شاركوا في المعركة، فنفذوا فيهم مذبحة شنيعة يومي 24 ، 25 من شهر أكتوبر 1911م، راح ضحيتها ما يقرب من 4000 مواطن بين قتيل وجريح ومنفي،من العُزّل رجالاً ونساءً وأطفالاً، الأمر الذي أثار حفيظة الأوروبيين أنفسهم من كتّاب وصحفيين، فانتقدوا الحملة وتصرفاتها غير الإنسانية في طرابلس الغرب[2]

واستمرت معارك الجهاد ضدّ الغزاة الإيطاليين، حيث بلغ تعداد تلك المعارك في السنة الأولى للغزو في الفترة من أكتوبر 1911م وحتى نهاية أكتوبر 1912م، ما يقرب من 49 معركة[3] موزّعة على مدن الساحل الليبي. أمّا مدن الدواخل فقد خاضت عشرات المعارك ضدّ الغزاة منها: معركة القاهرة بسبها يوم 28 نوفمبر 1914م، ومعركة القرضابية يوم 29 أكتوبر 1915م. وقد أدّت تلك المعارك إلى تقليص الوجود الإيطالي في مناطق محدودة على الساحل مثل : زوارة ، طرابلس ، بنغازي ، درنة ، طبرق.

وبعد وصول الحركة الفاشستية إلى الحكم في إيطاليا في أكتوبر 1922م، تمادى القادة العسكريون في ارتكاب أبشع وسائل القهر والتعذيب، ولم تأت سنة 1923م إلاّ والإيطاليون قد تمكنوا من احتلال جميع المناطق الساحلية الواقعة ما بين زوارة ومصراتة، ومناطق الجبل الغربي، وترهونة وبني وليد[4] .

وقد ذكر (بونجوفاني)، الذي عُيِّن والياً على برقة بعد مدة قصيرة من استيلاء الحزب الفاشستي على الحكم في إيطاليا، أنه حين قابل (موسيليني) قبل أن يتوجه إلى برقة قال له:(تريد توجيهاتي ؟ إنها في كلمتين : اسحق بعنف) ولم يزد على ذلك شيئاً[5].

وفي خريف سنة 1923م التفَّ المجاهدون في الجبل الأخضر حول الشيخ عمر المختار، كقائد لحركة المقاومة وكثر أتباعه. فخلال سنة 1924م جرت حوالي 44

---

(1) نفس المرجع :ص 137 وما بعدها .

(2)نفسه :ص 44 وما بعدها .

(3) المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي: ص10 وما بعدها (فهرست المؤلف).

(4)الساعدى: المبروك علي ، مقاومة الليبيين للاحتلال الإيطالي (1928- 1929م)، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1996م. ص 42،17 .

(5) المرجع نفسه :ص43.

معركة، منها : 4 معارك بالقرب من مدينة بنغازي، أمّا بقية المعارك فكانت بالجبل الأخضر.وفي سنة 1925م، جرت العديد من المعارك البطولية التي خاضها المجاهدون بالجبل الأخضر، بلغ عددها 12 معركة. وفي سنة 1926م جرت 13 معركة بنفس المكان. وتواصلت المقاومة الباسلة للمجاهدين في سنة 1927م، حيث جرت في تلك السنة معارك كثيرة بلغ عددها حوالي 25 معركة، أهمها : معركة الرحيبة في 28 مارس 1927م، والتي منيت فيها القوات الإيطالية بالهزيمة[1]. وقد انتصر المجاهدون في الكثير من تلك المعارك بإمكانياتهم القليلة، لإيمانهم القوي وحماستهم في مقاومة العدوان الغاشم.

ومن جرائم إيطاليا الأخرى ضد المواطنين العُزّل جريمة النفي التعسّفي، فبعد معركة الهاني المشهورة سنة 1911م التي هُزمت فيها القوات الإيطالية، كانت أولى العقوبات التي مارستها القوات الإيطالية ضدّ المواطنين الذين تصدُّوا لها هو النفي، وشملت عمليات النفي آلاف الأفراد من الرجال والنساء والأطفال، وقد بلغ عدد المنفيين خلال السنة الأولى من الغزو (3425) منفياً، رُحِّلوا بطريقة عشوائية إلى الجزر الإيطالية،وقد عاش الكثير منهم مشاكل صحية ونفسية حتى مات العديد منهم، وأُلقيت جثثهم في البحر، وقد عانى هؤلاء المنفيون في سجون إيطاليا كثيراً، بسبب الأمراض المختلفة نتيجة الإهمال وعدم الاهتمام من قبل السلطات الإيطالية، وتذكر سجلات الوفيات في بلدتي(أوستيكا) و (تريميتي)، وفاة العشرات من المنفيين منذ اليوم الأول لوصولهم إلى منافيهم[2].

ومن جرائم إيطاليا في حقّ الشعب الليبي سياسة توطين الإيطاليين على الشريط الساحلي لليبيا، وإخراج المواطنين الأصليين إلى الصحراء، حيث تكون الزراعة ضعيفة مع قلة المياه . ولهذا السبب صدر في 7 يوينو 1928م المرسوم الملكي رقم 1955، الذي يجبر أصحاب الامتيازات الرأسماليين على ضرورة إدخال العديد من العائلات الإيطالية من المزارعين إلى ليبيا، وتشغيلهم بموجب عقود مشاركة تبرم فيما بينهم، بموافقة الحكومة الإيطالية[3].أما جرائم الإبادة العرقية التي نفذها الإيطاليون في ليبيا، فهي جرائم وحشية لا يمكن أن تُنسى من ذاكرة الليبيين، ومن الأمثلة القليلة على ذلك :

---

[1] نفس المرجع :ص 144وما بعدها .

[2]الحسناوي :حبيب وداعة، المنفيون الليبيون خلال فترة الاستعمار الإيطالي ، صلاح الدين السوري ، (كارلا جيتزي) (محرر)، المعهد الإيطالي لإفريقيا والشرق، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ص 55 وما بعدها .

([3]) الشركسي :محمد مصطفى، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي، ليبيا، تونس : الدار العربية للكتاب ، ص70 وما بعدها .

1 . فقدت برقة ما بين عامي 1911م ، 1914م حوالي ثلثي سكانها؛ أي ما يعادل (180) ألف نسمة من أصل (300) ألف نسمة.

2 . في يوم 26 أكتوبر 1911م، أشعل الإيطاليون النار في حي كامل كان يقع خلف مصرف روما (سابقاً)، وذلك بعد قتل أغلب سكانه من شيوخ ونساء وأطفال.

3 . رشّ المجاهدين الليبيين المقبوض عليهم، والمصابين بجروح خطيرة بالكيروسين أو البنزين وإشعال النار فيهم، أو إلقائهم في آبار ودفنهم أحياء في جوفها، ولم يذكر المصدر مكان وقوع تلك الحوادث .

4 . وهذا (جوسيبيبيفيوني) مبعوث جريدة (إسطامبا) الإيطالية ، الذي تابع عملية الإنزال من بدايتها، فذكر أن عمليات تنفيذ عقوبة الإعدام قد تواصلت ثلاثة أيام ملحقة بالرفيق الأعلى الآلاف من المسلمين.

5 . تعرّضت سبعين أسرة من بيوتات الكفرة عند احتلالها إلى أعمال الظلم والتقتيل وانتهاك الحرمات حتّى أنّهم بقروا بطون النساء، وقتلوا القادة بوحشية، وحوّلوا الزاوية إلى حانة احتسوا فيها الخمر، وداسوا المصاحف ورموها على روث الخيول وأحرقوها[1].

6 . في سنة 1917م نُفّذت في إقليم طرابلس نحو مائة غارة جوية، أُلقيت فيها القنابل الحارقة على حقول الشعير التابعة للمجاهدين، وقُصفت بالمدافع مناطق مثل : جنزور ، وسواني بن يادم، وفندق بن غشير، وفندق الشريف، حيث أُلقيت (1270) كيلو جرام من السائل الحارق، و(3600) كيلو جرام من القنابل شديدة الانفجار على تلك المناطق.

7 . وبتاريخ 6 يناير 1928م، قامت طائرات حربية إيطالية بقصف واحة جيفة[2] فدمرتها تدميراً تاماً، حيث أصابت تلك الطائرات نحو أربعمائة خيمة بالقنابل المتفجرة والغاز السام.

8 . يروي كتاب (أجنحة فوق الصحراء) لمؤلّفه (فينتشي بياني)، ذكريات الغارات الجوية التي قام بها سلاح الجو الإيطالي ضدّ المواطنين العزّل، واستعماله قنابل الغاز السام ضد التجمعات السكنية في واحة تازربو، يوم 31 يوليو 1930م، وكان نوع الغاز المستعمل يُدعى (إيبريت)، الذي يصيب جميع الخلايا التي تلامسه ويتلفها تماماً، وحين تستنشق أبخرته، تقضي على كريات الدم الحمراء مؤدّية إلى

---

[1] ساليرنو.إيريك : حرب الإبادة في ليبيا ، تعريب : على الصادق حسين، طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984م . ص11 ، 64.63،38،37،32.

[2] واحة جيفة :موقع بصحراء سرت جنوب مردومة وشمال زلة . التليسي: خليفة محمد، معجم معارك الجهاد، بيروت : دار الثقافة ط1972/2م ، ص 207.

وفاة المصاب بسرعة فائقة، وممَّا زاد الأمر سوءاً عدم وجود وسائل العلاج للمصابين في ذلك الوقت[1].

9 . تفيد المصادر الإيطالية، أنّ عدد الليبيين الذين تمَّ ترحيلهم لمعسكرات الاعتقال، بلغ عددهم ثمانين ألف شخص.

10 . يقول بعض المؤرخين الإيطاليين:إن عدد الضحايا الليبيين منذ بداية الغزو الإيطالي حتى الاستيلاء على إقليم برقة قد بلغ نصف مليون شخص تقريباً[2] .

11 . ونتيجة لسياسة القتل والرّعب التي نفّذتها إيطاليا في حقّ الليبيين، فقد دفعت بالآلاف من الرجال والنساء والأطفال إلى مغادرة بلادهم،والاتجاه إلى تونس والجزائر، وكذلك مصر وتشاد، للنجاة بحياتهم .

الحالة العلمية في ليبيا أثناء فترة الاستعمار الإيطالي .

عند بداية الغزو الإيطالي لليبيا، توقفت جميع الأنشطة الثقافية في جميع المناطق التي وقعت تحت الاحتلال.

وفي سنة 1912م قرّرت وزارة المستعمرات الإيطالية عمل دراسة عن التعليم في ليبيا، وكانت نتيجة الدراسة صدور مرسوم ملكي سنة 1914م، نصَّعلى إنشاء مدارس عربية إيطالية ابتدائية، مدّة الدراسة بها ثلاث سنوات، اقتصر فيها دور المعلّم العربي على تدريس اللغة العربية والدين، وترك جميع المواد الأخرى للمعلّم الإيطالي، وكان عدد المدارس الابتدائية القائمة بالتعليم في العام الدراسي 1914م ، 1915م كالآتي :

مدرستان في مدينة طرابلس، ومدرسة واحدة بكل من جنزور ، الزاوية ، العجيلات، أمّا بنغازي فتوجد بها مدرستان ، ومدرسة واحدة بكل من المرج ، درنة ، طبرق . أمَّا المدارس الثانوية فلم يكن لها وجود.

أمّا مدرسة الفنون والصنائع فقد أغلقتها السلطات الإيطالية مدّة سنتين ثمّ أعلنت عن افتتاحها ، بعد أن غيّرت في مناهجها ونظمها.

أمَّا بالنسبة لإعداد المعلمين فلم تهتم السلطات الإيطالية بالمعلّم العربي بسبب عدم ثقتها به.وقد حاول بعض الوطنيين المساهمة بتعليم أبناء البلاد، فأنشئت مدرستان الأولى هي : مدرسة الحزب الوطني ، والثانية هي : مدرسة العرفان.وكان أساتذتهما يلقون علومهم على الطلبة بدون مقابل مادّي .

---

[1] حرب الإبادة في ليبيا :مرجع سابق، ص81 وما بعدها .

[2] المرجع نفسه :ص 210 ، 211 .

أمّا التعليم العالي فلم يكن له وجود إلاّ بالطريقة التي تريدها الحكومة الإيطالية، وهي إرسال من تريده إلى الدراسة العليا بمدينة روما وفق تخصّص يخدم أهدافها الاستعمارية[1] .

إنَّ المدارس الإيطالية التي وجدت في البلاد قبل وبعد الغزو، كانت تسير على نفس النّظم المتّبعة بالمدارس في إيطاليا، وكان عدد المدارس للعام الدراسي 1920م - 1921م كالآتي :

1 . في مدينة طرابلس 7 مدارس ابتدائية : مدرستان للبنين ، ومدرستان للبنات ، وثلاث مدارس مختلطة.

2 . في مدينة بنغازي 3 مدارس ابتدائية : مدرسة للبنين ، وأخرى للبنات ، وثالثة مختلطة.

3 . في مدينة درنة مدرسة واحدة مختلطة .

وكانت هذه المدارس تسمح لقلة من العرب المتعاونين مع سلطات الاحتلال بدخول تلك المدارس، أمّا بقية أفراد الشعب فلم يكن للسياسة الإيطالية اهتماماً بهم.

وممّا يدلّ على سياسة إيطاليا الرامية إلى تجهيل أبناء الشعب الليبي، هو عدم تمكين الطلبة الليبيين بعد إتمام تعليمهم بالمدارس الابتدائية التي أنشأتها لهم إيطاليا، أن يلتحقوا بالمدارس الثانوية التي يجري التعليم بها باللغة الإيطالية. وعندما أراد بعض الطلبة الليبيين مواصلة دراستهم العليا بمصر أو تونس وضعت السلطات الإيطالية الكثير من العراقيل أمامهم، حتى لا يلتقي هؤلاء الطلبة مع إخوانهم المشارقة والمغاربة، فيكون ذلك خطراً على السياسة الإيطالية.

وحينما استولى الحزب الفاشستي على الحكم في إيطاليا تمَّ إغلاق الزوايا الإسلامية ومصادرة الأوقاف المحبوسة عليها. وعندما وجدت إيطاليا أنّ بعض الطلبة الليبيين توجّهوا إلى مصر وتونس لاستكمال دراستهم الإسلامية بها، قامت بإنشاء مدرسة إسلامية عليا في طرابلس، وحثّت الناس على إلحاق أبنائهم بها ، لكن الليبيين ارتابوا بأمرها خصوصاً وأنّ الإيطاليين نصبوا على مدخل هذه المدرسة صليباً كبيراً، ممّا جعل الليبيين ينصرفون عنها ويرسلون أبناءهم إلى المشرق والمغرب لاستكمال دراستهم العليا هناك[2] .

وهكذا لم يهتم التعليم في العهد الفاشستي إلا بترويج الثقافة الإيطالية وترك ما عداها،لإقناع المسلمين بكل الطرق أن بلادهم أصبحت جزءا لا يتجزأ من البلاد الإيطالية.

---

[1] تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة : مرجع سابق ، ص 187 وما بعدها .

[2] المرجع نفسه :ص 201 وما بعدها.

واستمرّ هذا الوضع الكئيب للتعليم في ليبيا، حتى هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، وخروج قواتها نهائياً من البلاد في 7 فبراير 1943م.

أسباب الهجرة

1 -الحالة السياسية والاقتصادية والأمنية المتدهورة للبلاد، نتيجة تواصل المعارك الحربية بين المجاهدين والجيش الإيطالي طيلة عشرون سنة تقريباً.

2 - عدم وجود مراكز علمية عليا للطلبة الليبيين الراغبين في زيادة تحصيلهم العلمي .

3 - اقتصار وجود المدارس العربية على المدارس الابتدائية فقط، ولم تكن هناك مدارس عربية ثانوية للطلبة الليبيين لمواصلة دراستهم .

4 - اهتمام الحكومة الإيطالية ببناء مدارس إيطالية فقط، مكتفية بتعليم أبناء إيطاليا، أمّا أبناء الليبيين فتركتهم فريسة للجهل .

5 -إغلاق الزوايا الإسلامية ومصادرة الأوقاف المحبوسة عليها.

6 - تكبيل الحركة الفكرية في البلاد، حيث حرّم الإيطاليون على العرب تأسيس النوادي، وإقامة الاجتماعات، أو إنشاء المطابع وتأسيس الصحف، وممارسة التأليف إلاّ بما يمجّد الاستعمار الإيطالي.

7 - تواصل سياسة الرّعب والتقتيل ضدّ أبناء الشعب الليبي.

8 -فقر البلاد وقلّة مواردها الطبيعية.

9 -إتباع عادة إسلامية أصيلة، هدفها الإكثار من لقاء العلماء والفقهاء، والحصول على إجازاتهم، والاطلاع على الكتب والعلوم الحديثة.

لهذه الأسباب وغيرها اتّجه الكثير من العلماء والطلبة الليبيين إلى مراكز الثقافة الإسلامية في المشرق والمغرب، طمعاً في تحسين مستواهم العلمي والحصول على شهائد متقدمة من تلك المراكز.

أشهر أولئك العلماء .

رتبت أسماء أولئك العلماء حسب تاريخ وفاة كلٍّ منهم، وفي حالة عدم وجود تاريخ للوفاة، فسنعتبر أي تاريخ له علاقة بالحياة الشخصية تاريخاً للوفاة.

1 -الطاهر النعاس. ولد بالحرشا - وهي قرية من قرى مدينة الزاوية الغربية - سنة (1307 هـ - 1889م)، حفظ القرآن الكريم بزاوية ابن شعيب، ومنها رحل إلى مصر سنة 1911م . التحق بالجامع الأزهر، وتلقى علومه على أبرز علمائه .

كان المترجَم له متديِّناً، شديد التأثر بالموعظة، يخاف الله تعالى، وكان رقيق القلب، يعطف على الفقراء، ويجود عليهم بما عنده.

رجع إلى بلده سنة 1920م والحرب قائمة بين المجاهدين والإيطاليين، فلم يستطع الهجرة مرة أخرى، وبقي في وطنه متألماً لما حدث لإخوانه وأهله من ظلم وقهر.

انتدب للتدريس بزاوية أبي ماضي بالجبل الغربي، وبقي بها سنتين ، ثم عاد إلى بلده الحرشا في شوال سنة 1932م. توفَّى في نفس السنة ، عليه رحمة الله تعالى[1].

2 ـ **أحمد بن سالم بن عون.**ولد سنة (1305 هـ ـ 1887م)، حفظ القرآن الكريم على الفقيه محمد صالح بجامع الحرشا، وأخذ علومه الأولية بزاوية ابن شعيب.

رحل إلى الجامع الأزهر سنة 1912م، فأخذ علومه عن الشيخ محمود خطّاب ، والشيخ حسن مذكور، وغيرهم من شيوخ الأزهر.

رجع إلى مدينة الزاوية سنة 1919م، فأسندت إليه وظيفة القضاء، وتنقّل في الكثير من المدن الطرابلسية.

اتّهمه الإيطاليون بالاتصال بالمهاجرين، فصاروا يتربّصون به، فتأثر بذلك وتوفَّى، ولم يذكر المصدر تاريخ وفاته ، عليه رحمة الله تعالى[2] .

3 ـ **أحمد بن مفتاح المحجوب .** ولد بمدينة زليطن سنة (1297 هـ ـ 1879م) بقرية الفواتير، وفيها حفظ القرآن الكريم، وأخذ علومه الأولية من والده وبعض مشايخ زاوية السّبعة، ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة 1910م، وأخذ علومه عن بعض المشايخ مثل: الشيخ علي العدوي، والشيخ عبدالله المغراوي وغيرهم، ثم رجع إلى بلده سنة 1915م.

اشتغل بالتدريس بزاوية السَّبعة بمدينة زليطن، ومعهد الشيخ الدوكالي. تولّى القضاء الشرعي بمدينة مسلاّتة[3]. توفّى سنة 1936م، عليه رحمة الله تعالى[4] .

4 ـ **فوزي النعَّاس .**ولد بمدينة طرابلس سنة (1316 هـ ـ 1898م)، توفَّى والده وهو صغير السن، وحين احتلّت إيطاليا مدينة طرابلس هاجرت به أمه إلى الشام سنة 1913م. دخل المدرسة الثانوية بدمشق المسمّاة مدرسة عنبر ، فأتمّ دراسته بها وتحصل على شهادة أهلية التعليم، فعيِّن معلّماً. تنقّل في وظائف تعليمية بين مدارس بعلبك وحوران، وأخيراً استقرّ به المقام بمدينة دمشق . اشتهر بنشاط مميز في تعريف العالم بفضائع الإيطاليين في ليبيا، وتأليب الرأي العام عليهم، وكانت الصحف السورية تنشر مقالاته بتوقيع فتى غيلان، وفتى الصحراء ، ممّا يدلّ على تفانيه في خدمة القضية الليبية. ومن أهم أعماله :

---

[1] الزاوي: الطاهر: أعلام ليبيا، بيروت: دار المدار الإسلامي، ط/3 2004 م. ص194 وما بعدها.

[2] نفس المرجع :ص 78، 79.

[3] مسلاته: مدينة كبيرة في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بحوالي (125كلم)،أرضها جبلية وتشتهر بأشجار الزيتون.

الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية ، طرابلس : مكتبة النور 1986م، ص 315.

[4] أعلام ليبيا : مرجع سابق ، ص 91 ، 92 .

1 - أسَّس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية، وكان ينفق عليها من ماله الخاص .

2-كانت له صلة بالجمعيات الإسلامية في أديس أبابا، وجيبوتي، وجمعية حقوق الإنسان بباريس ، والجمعية الإسلامية بفلسطين، ومؤتمر مقاومة الاستعمار بباريس، ليربط بينها وبين اللجنة التي أسّسها، حتى يفضح جرائم إيطاليا في ليبيا.

3 - كانت له اليد الطولى في إبراز كتاب (الفضائع السود الحمر)، أو (التمدين بالحديد والنار)، وقدّمه باسم لجنة تسجيل الفضائع سنة 1931م. توفّى سنة 1938م عليه رحمة الله وبركاته[1] .

5 - السنوسي بن أحمد بن صالح: من علماء بلدة مسلاتة، هاجر بعد الاحتلال الإيطالي إلى مدينة عمّان بالأردن، وحضي بمنزلة كريمة تليق بعلمه وأدبه، ولاّه الملك عبدالله قضاء السّلط بشرقي الأردن، وكان شديد الحنين لبلده، له أبيات شعرية يشكو فيها ما وجده في غربته من مشقة وصعاب، مثل قوله:

أغار على شبابي جيش شيب ... على خيل له بيض وبُلق.
وفرّق بالهجوم جنود ثغري ... وخرَّب بالعناء جمال شدقي.
أباد شبيبتي وبهاء وجهي ... وأحنى قامتي وأمال شقّي.
إلى من في طرابلس مقيم ... أكاد أطير مع ريح كبرق.

توفّى بالسّلط من فلسطين حوالي سنة 1939م، عن سنّ تناهز الثمانين عاماً، عليه رحمة الله تعالى[2] .

6 - إبراهيم باكير: ولد سنة (1273 هـ - 1856م) في بيت علم وفضل حيث كان والده مفتياً في طرابلس الغرب، وكان جدّه مفتياً كذلك . حفظ القرآن الكريم في صغره، وأخذ علومه الأولية عن شيوخه في مدينة طرابلس، مثل : الشيخ نصر الدين القِمِّي، والشيخ أحمد بن عبدالسلام، والشيخ محمد موسى، درس الفقه المالكي والفقه الحنفي، والحديث والتفسير، وعلوم العربية واللغة والفرائض، والبلاغة والتوحيد، والتاريخ والعروض والقوافي، حتى أصبح عالماً في كل تلك العلوم.

وفي العهد العثماني سنة 1906م عُيِّن مفتياً بطرابلس الغرب، ولمّا احتلّ الإيطاليون ليبيا، كان يشتغل بوظيفة الإفتاء، لكنه مع قساوة حكم الإيطاليين لم يستطع الاستمرار في عمله، فلزم بيته، فسعى المستعمر لإغرائه بضخامة المرتب ، طمعاً في الانتفاع بجاهه في تسكين الثورة لدى المجاهدين، لكنَّه رفض ذلك الإغراء،

---

[1] المرجع نفسه :ص 308 ، 309.
[2] نفس المرجع :ص 177 ، 178.

فحصلت له بعض المضايقات وقرَّر الهجرة، وقد رجاه بعض أصدقائه عدم الهجرة لِما فيها من مصاعب، فأبى وتمثّل بقول الشاعر:

أنا إن عشت لست أعدم قوتاً وإن متُّ لست أعدم قبراً.
همَّتيهمَّة الملوك ونفسي نفس حرٍّ ترى المذلَّة كُفراً.

هاجر إلى الشام سنة 1912م، فعاش بين علمائها عزيزاً مكرَّماً ،وعُرضت عليه وظيفة الإفتاء في طرابلس الشام فرفضها، زاره حاكم الولاية في بيته وأبلغه أنّ الباب العالي مازال يعتبره في وظيفة الإفتاء، وسلَّمه جميع مرتباته وبقي يتقاضاها حتى رجع إلى مدينة طرابلس الغرب سنة1920م.

له مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة، وله ديوان شعر لم يطبع . توفَّى سنة 1943م رحمه الله رحمة واسعة[1].

7 ـ عبدالله بن عبدالرحمن بن منيع:ولد في حدود سنة 1900م، حفظ القرآن الكريم في زاوية[2] محمد العالِم . لحق بشقيقه عتيق، الذي توجّه إلى مدينة تونس لتلقّي العلم في جامع الزيتونة، ولم يلبث هناك طويلا، حيث رجع إلى بلاده مع أخيه، وبعد فترة وجيزة رجع إلى جامع الزيتونة لاستكمال تعليمه، وعند تعطّل الدراسة يشتغل بتعليم القرآن الكريم لأولاد المسلمين. رجع إلى بلاده وقد ناهز الثلاثين من عمره ، فتزوج ولكنه لم يستطع الإقامة في بلاده بسبب جور المستعمر الإيطالي وظلمه للعباد، فغادر موطنه وتوجّه إلى مدينة تونس للمرة الثالثة للبحث عن حياة كريمة هناك.

رجع بعد عدة سنوات من تونس، واستقرّ بقرية أولاد منصور بالخلايفة، وزاوية العَالِم نفسها.توفَّى في حدود سنة 1945م، عليه رحمة الله وبركاته[3] .

8 ـ فرج بن عبدالسلام الفيتوري:ولد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، حفظ القرآن الكريم بزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر بزليطن، وفيها أخذ مبادئ العلوم، ثم رحل إلى الجامع الأزهر في طلب العلم سنة 1924م.

وكان مثابراً في تحصيل العلوم، لا يتخلّف أبداً عن دروسه بالرغم من إصابته بمرض الربو (ضيق في التنفس)، تلقى علومه عن مشايخ عصره، ونال الشهادة العالمية سنة 1936م.

---

[1]نفسه :ص 58 وما بعدها .

[2] زاوية العالم وتسمَّي زاوية الباقول، أسسها السيد محمد العالم من أولاد عبدالنبي بوسيف، وتقع بواد بين قبيلة الخلايفة وقبيلة الرياينة ، يسمّي وادي الباقول، وبه سمّيت . معجم البلدان الليبية: مرجع سابق، ص 159 .

[3] الشريف ناصر الدين، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، عمّان: دار البيارق 1999م ، ص 375 ، 376.

رجع إلى الوطن، وتولّى التدريس بالمعهد الأسمري، حتى توفّى بمدينة زليطن سنة 1946م. عليه رحمة الله وبركاته[1] .

9 ـ المختار بن حسين:ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجرى بقرية (سَبان)، بفتح السين وتخفيف الباء ـ قرية من قرى الزاوية ـ ولقب السوري نسبةً إلى علي السوري أحد أولاد الشيخ إبراهيم العوسجي.

بعدما حفظ القرآن الكريم بزاوية ابن شعيب بمدينة الزاوية، رحل إلى الجامع الأزهر سنة 1911م، ونال الشهادة الأهلية سنة 1915م.

رجع إلى بلدية (سَبان) سنة 1920م، فعُيِّن في وظيفة القضاء، وكان مثالاً للنزاهة والعدل . توفّى ببلدة صبراتة التي كان قاضياً بها سنة 1948م، ودُفن بمقبرة سيدي عساكر، عليه رحمة الله وبركاته[2] .

10- إبراهيم الأسطى عمر: ولد سنة 1907م بمدينة درنة إحدى مدن برقة الجميلة، بدأ حياته عاملاً، لكنه أحبّ العلم، فكان ينتهز أوقات فراغه للدراسة والمطالعة والتحصيل، ثم عُيِّن كاتباً في المحكمة الشرعية في عهد الاستعمار الإيطالي، وكان يرى ما ألحقه الاستعمار بأهله من ذلّ وهوان، ولم يستطع الصبر على ذلك فخرج مهاجراً إلى البلاد العربية : مصر ، والشام ، والعراق ، وفلسطين ، فصقلته هذه الهجرة واستفاد من تنقلاته في تلك الأقطار، ثقافةًوتجربةً وخبرةً.

رجع إلى مصر سنة 1944م، ومنها إلى بلاده ليبيا بعد خروج المستعمر الإيطالي منها. وكان شاعرا بارزاً،له بعض القصائد النفيسة منها :

قصيدة يخاطب بها قلبه قال :

بالله يا قلبي أرحني ... من عذاب الذكريات.
وأرحم بقية هيكل ... كالآل أضحى في الفلاة.
أخشى عليه من الوقوع ... لدى هبوب السافيات.
جسم كلا جسم وقلب ... خافق طول الحياة.
إن مرّت الذكرى عليه ... حسبت داخله قطاة .

توفّى سنة 1950م غريقاً في البحر، ففقدته ليبيا وهي أشد ما تكون في حاجة إليه[3] .

11 . محمد بن عبداللطيف بن قنونو:ولد ببلدة زليطن وفيها حفظ القرآن الكريم، أخذ العلم عن والده الشيخ علي بن قنونو. وحين احتلّت إيطاليا طرابلس سنة 1911م

---

[1] أعلام ليبيا ، مرجع سابق، ص 305 وما بعدها .
[2] نفس المرجع :ص 390 ،391.
[3] المرجع نفسه ، ص 54 وما بعدها .

هاجر بأهله إلى سوريا، واستمرَّ بها حتى سنة 1940م، رجع بعدها إلى بلده، واشتغل بتدريس العلوم بزاوية الباز[1] . توفّى سنة 1950م، عليه رحمة الله وبركاته[2] .

12 ـ محمد بن عبدالسلام المصراتي: نشأ في مدينة طرابلس ودرس بها ، رحل إلى مدينة تونس لتعلم العلم قبل سنة 1929م، ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة 1926م، وأخذ العلم عن شيوخ عصره، وبعد رجوعه إلى ليبيا تولّى التدريس بمدرسة أحمد باشا وعُيِّن خطيباً في جامع حمودة، فأدَّى واجبه على أكمل وجه ، أحبَّه الناس لحسن معاشرته لهم، وأخلاقه الرفيعة ، وتواضعه. توفَّى سنة 1954م، عليه رحمة الله بركاته[3] .

13 ـ محمد حلمي: ولد بمدينة الخمس سنة (1299 هـ ـ 1882م)، حفظ القرآن الكريم بزاوية جده ابن جحا ، ثم أتمّ دراسته الابتدائية بمدرسة الخمس ، ثم التحق بمدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بطرابلس، وتخرّج منها. اشتغل بعدّة مهن، وكسرت يده اليسرى بمعركة المرقب الشهيرة.

هاجر إلى سوريا سنة 1913م، وتقلّد فيها عدة وظائف منها : رئيس الكتّاب في المحاسبة، ومأمور إجراء، وعضو بالمحكمة العسكرية بدمشق، وعاد من سوريا سنة 1919م، فانضمَّ إلى المجاهد رمضان السويحلي، وعمل مدير تحريراته. وبعد استشهاده انضمّ إلى المجاهد عبدالنبي بالخير، وكان مساعداً له مدة الأعوام الثمانية بإقليم فزّان. وعندما احتلَّ الإيطاليون جنوب ليبيا، هاجر الشيخ حلمي إلى مدينة تونس، فاستقرّ بمدينة قابس، وعُيِّن بها إماماً وخطيباً بجامع سيدي مصطفى بن عزُّوز، ومديراً بالمعهد الزيتوني، توفَّى سنة 1957م، عليه رحمة الله وبركاته[4].

14 ـ أبو القاسم محمد التواتي: ولد بواحة الكفرة[5] ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم فيها ، هاجر إلى السودان بعد الغزو الإيطالي لليبيا. انتسب لزاوية الميرغني

---

(1) زاوية الباز :من زوايا زليطن المشهورة، منسوبة إلى الشيخ أحمد الباز، أحد علماء مدينة زليطن المشهورين بالعلم والتقوى، ومهنتها تعليم العلم وتحفيظ القرآن الكريم للطلبة، بنيت بها حجرات لسكن الطلبة الغرباء.
معجم البلدان الليبية : مرجع سابق ، ص 158.

(2) أعلام ليبيا :مرجع سابق ، ص 338 ، 339.

(3) نفس المرجع :ص 337 ، 338 .

(4) المرجع نفسه :ص 328 ـ 329.

(5) الكفرة :على صيغة جمع الكافر، وقد تسكّن الفاء، وقد تضمُّ الكاف أيضاً. وهي مجموعة واحات في صحراء ليبيا، تقع في الجنوب من مدينة بنغازي بنحو 995 كلم.واسم الكفرة مأخوذ من الكفر ضد الإيمان، لأن سكانها الأصليين من السودان التبو، نزحوا إليها من بلدهم الأصلي (تبستي) في جنوب السودان، ويقال إنهم أقاموا بهذه الجهة سلطنة كان نفوذها يشمل واحات الكفرة كلها، وكانوا

في بلدة تسمَّي الفاشر، درس الحديث ، والنحو، والبلاغة، والفقه، على علماء من أهل السودان مثل : الشيخ الشريف عبدالرحمن كراد، والإمام عبدالواحد الفلاني، والشيخ النجيب البرقاوي وغيرهم. والتقى أيضاً بعدد من علماء الشناقطة من بينهم الشيخ أحمد زيدان الجكني الشنقيطي، فتلقى عنهم أصول الفقه، ثم رجع إلى تشاد وجلس في بلدة(فايا) التي ألقى فيها الدروس لعامة المسلمين، ومكث فيها نحو سبعة عشر عاماً، تولّى فيها الإفتاء، وحلَّ مشاكل الأهالي في الدماء والمواريث.

عيّنته الحكومة الفرنسية معلّماً للغة العربية في مدارسها لمدة ثمانية أعوام، ثم استقال ورجع إلى وطنه عام 1960م. توفّى في أواخر القرن الرابع عشر الهجري، عليه رحمة الله وبركاته.

أهم مؤلفاته .

1 . الإسعاف في الطب ، مختصر شرح المنهج المنتخب على قواعد مذهب الإمام مالك، شرح أحمد بن علي المنجور لنظم الإمام أبي الحسن علي بن قاسم، الشهير بالزمان، بنغازي المطبعة الأهلية، 1975م.

2 . مرجع المشكلات في الاعتقادات والعبادات والمعاملات والجنايات على مذهب الإمام مالك، شرح عبدالله العلوي الشنقيطي.

3 . تنبيه الأولاد فيما كان عليه السلف الصالح والأجداد، (لم يطبع)[1] .

15- أحمد رفيق المهدوي:ولد في بلدة فسَّاطو بجبل نفوسة سنة (1318 هـ - 1900م).التحق بمدينة الزاوية الغربية، وحصل منها على الشهادة الابتدائية التركية هاجر إلى مصر وحصل على الشهادة الابتدائية من إحدى مدارس الإسكندرية، واستمرّ في دراسته، وكان على وشك حصوله على الشهادة الثانوية، إلاّ أنّه اضطرّ إلى الرجوع إلى مدينة بنغازي سنة 1920م، وعمل سكرتيراً ببلدية بنغازي .

كان معارضاً للسياسة الإيطالية فلم يرضخ لها أبداً،لذا عزله الإيطاليون من وظيفته،فهاجر إلى تركيا سنة 1924م، واشتغل بالتجارة، ولكنّه رجع إلى ليبيا سنة 1934م، واستمرت حياته في الترحال لا يهدأ في مكان حتى خروج إيطاليا من ليبيا، فعاد إلى وطنه سنة 1946م. حيث عيِّن عضواً بمجلس الشيوخ سنة 1951م.

كان أحمد رفيق شاعراً مميَّزاً، تغنّى بالوطن في مناسبات عديدة، ومن الأمثلة على شعره قصيدة عبَّرت عن حبّه لبلدته فسّاطو ، قال في مطلعها:

ذهبت بالسيطفسَّاطو وإن لم يدعها غيرها أن تستقل.

كفاراً، فلما احتلها العرب سموها الكفرة، أي بلاد الكَفَرة . معجم البلدان الليبية : مرجع سابق ، ص 291 ، 292.

(1)الجواهر الإكليلية: مرجع سابق ، ص 400 وما بعدها .

مسقط الرأس لها في عنقي من أيادي وفي قلبي محل.
وطني عندي عزيز كله وهو للروح نصيب من أزل.

ويقول في قصيدة أخرى مطلعها:

ويا وطني هجرتك لا لبغض ولا إنّي منحت سواك وُدًّا.
فلا والله ما هاجرت حتى جهدت ولم أجد من ذاك بدّاً.

ويقول في قصيدة أخرى عبّر فيها عن حبه لبلاده قال :

لمن الملك أو الملك لمن هو لله وأبناء الوطن .
وطن أبناؤه نحن فإن لم نكن سادته نحن فمن.
نحن نحميه ونفديه بما عزّ من أرواحنا فهي ثمن.
إن من يرضىبعيش في حمى غيره فهو حقير ممتهن.
ليس للأحرار في الدنيا سوى خلع نير الذلّ أو لبس الكفن.

كان الشيخ أحمد رفيق وطنياً صادقاً، داعياً للإصلاح والوحدة، قلَّ أن تجد مثله ، توفَّى في مدينة بنغازي سنة 1961م، عليه رحمة الله تعالى[1].

16- خليل بن عبدالكافى خليل:رجل فاضل من علماء ليبيا، وُلد في أوائل القرن العشرين في مدينة بنغازي، قرأ القرآن الكريم في مساجدها، ثم رحل إلى مصر وانتسب إلى الجامع الأزهر سنة 1921م، تحصّل على شهادة عالمية الأغراب سنة 1924م، رجع إلى بلاده سنة 1928م، وتنقل في مهن كثيرة أهمها القضاء سنة 1929م.توفَّى في أوائل شهر رمضان سنة 1961م، عليه رحمة الله تعالى[2].

17 - محمد الأخضر العيساوي:ينتسب إلى أسرة العيساوي إحدى قبائل الزنتان بطرابلس الغرب التحق بالجامع الأزهر بعد الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1912م.

تلقى علومه على مشايخ عصره من علماء الأزهر، حتى حصوله على الشهادة العالمية سنة 1925م، وانتدبه الأزهر لإلقاء بعض الدروس للطلبة الغرباء . عُرف بحبّه للعزلة ، فكان يعيش وحده ولا يحبّ كثرة الاختلاط، وكانت مدة انتسابه للأزهر نحو خمسين سنة.

أصيب في آخر أيامه باحتباس في البول، فلم ينفعهعلاجه بمصر، فأمرت الحكومة الليبية بنقله للعلاج في لندن على حسابها الخاص، وأجريت له عملية جراحية، ولكن القدر كان أسرع فتوفَّى سنة 1962م.وكان قبل موته قد أوصى بدفنه في مصر، فدُفن في قرية بوروّاش من أعمال الجيزة، عليه رحمة الله وبركاته[3] .

---

[1]أعلام ليبيا :مرجع سابق ، ص 101 وما بعدها .
[2] نفس المرجع ص 152.
[3] المرجع نفسه :ص 366 ، 376.

18 - عبدالرزاق البشتي: ولد بقرية الأبشات بمدينة الزاوية الغربية سنة 1904م، أخذ مبادئ العلوم بمدينة طرابلس، ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة 1921م، تحصّل على شهادة عالمية الغرباء سنة 1922م، وفي سنة 1926م رجع إلى مدينة طرابلس وهي تحت الاحتلال الإيطالي، فعُيِّن قاضياً سنة 1929م، واستمرَّ في سلك القضاء حتى سنة 1940م.

وقع له حادث مشرِّف مع متصرّف تاجوراء الإيطالي حين أراد أن ينبِّه الناس إلى بعض الأمور، فجاء يوم الجمعة ودخل مسجد مراد آغا، وأراد أنَّ يصعد على المنبر ليبلِّغ الناس ما يريد، فمنعه الشيخ عبدالرزاق من الصعود وقال له : إن هذا المنبر خاص بعلماء المسلمين، وليس لك حق أن تصعد عليه، ولكن المتصرِّف الإيطالي أصرَّ على الصعود، فقال له الشيخ عبدالرزاق: من حقي أن أمنعك ولو بقوة السلاح، وحينما بلغ الأمر إلى الحكومة نُقل الشيخ عبدالرزاق من تاجوراء إلى سرت . كذلك اشتغل الشيخ عبدالرزاق بمهنة التدريس بقرية ابن شعيب بمدينة الزاوية حتى سنة 1945م. ثمَّ اشتغل بالمحاماة، وفي هذه السنة عُيِّن رئيساً للمحكمة الأهلية، وتنقَّل في مهن كثيرة حتّى أصبح مستشاراً.

كان شاعراً مجيداً، ومن شعره في حب مسقط رأسه مدينة الزاوية، قال :

أطربَ النفسَ حمام ساجعٌ فوق عِذق من نخيل الزاوية.
يأكل البسر ويزهو فرحاً منشداً من كل بحرٍ راوية.
قد بني عُشّاً على جَبّارة[1] مستجيراً بذراها العالية.
أيّعُشٍ قد بنت فامتنعت من يدٍ تعبث فيها عادية.
دونها بلقيس عِزّاً وحِمَى سلمت والناس عنها لاهية.
غنّت الفجر وفي أنغامها نفحات من نسيم البادية.

له قصائد أخرى في الرثاء وغيره ، توفّى سنة 1963م عليه رحمة الله وبركاته[2].

19- أحمد العَالِم الكرّاتي: عالم فاضل من أعلام ليبيا، وُلد في القصبات في بلدة مسلاّته في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، حفظ القرآن الكريم وهو صغير السن، ودرس العلوم الدينية في مدينة طرابلس.

رحل إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر سنة 1923م، درس البلاغة، والفقه، والأصول، والنحو، والتفسير، وغيرها من العلوم الإسلامية الأخرى.

---

[1] جبارة :نخلة جبارة ، وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول. ابن منظور :لسان العرب ، بيروت : دار صادر (د.ت) ج4 ص 11.

[2] أعلام ليبيا :مرجع سابق ، ص 219 وما بعدها . .

وبعد عودته إلى ليبيا تولّى التدريس في كلية أحمد باشا بمدينة طرابلس ،واستمرّ مدرِّساً حتى سنة 1932م، ثم نُقل إلى القضاء متنقلاً بين الكثير من المدن الليبية، واستمرَّ قاضياً حتى سنة 1960م . وفي سنة 1964م عُيِّن نائباً لمفتي ليبيا، وبقي كذلك حتى وافاه الأجل سنة 1967م عليه رحمة الله تعالى[1].

20 - علي الفقيه حسن:ولد في مدينة طرابلس سنة (1316 هـ - 1898م). تلقى علومه الأولية على أيدي شيوخ وعلماء مدينته،وأطلع على أمهات كتب التاريخ والأدب .هاجرت به أسرته إلى الإسكندرية سنة 1915م، فراراً من ظلم الاستعمار الإيطالي، واصل دراسته بمدارس الإسكندرية، وعاد بعد خمس سنوات لبلاده.

جاهر بعداوته للاستعمار، ممّا جعله يتعرض للمضايقة والاعتقال سنة 1948م. كان عالماً وبحّاثة في علوم التاريخ، والتراجم، واللغة، والأدب، له بعض البحوث والمقالات المتعددة. توفّى سنة 1985م. عليه رحمة الله وبركاته[2].

21- الطاهر الزاوي: ولد في إحدى قرى الزاوية الغربية سنة (1308 هـ - 1890 م)، دخل الكتّاب فحفظ كتاب الله تعالى، وأخذ مبادئ علومه على بعض أشياخ قريته، وبعد الغزو الإيطالي لليبيا هاجر إلى مصر، والتحق بالجامع الأزهر لإكمال دراسته فأخذ علومه عن الشيخ حسن مذكور، وقرأ التفسير والحديث الشريف عن العالِمين : الشيخ محمد خطّاب، والشيخ يوسف الدّجوي وغيرهما. رجع إلى ليبيا سنة 1919م، حيث كان له دور بارز في الجهاد ضد الإيطاليين والإصلاح بين القبائل ودعوتهم للجهاد، ثم رجع إلى مصر سنة 1942م، وانتظم من جديد في الدراسة بالأزهر حتى تحصّل على شهادة العالمية سنة 1938م.

وفي أثناء وجوده في مصر شارك في الاتّصالات والاجتماعات والنشاطات التي كانت تهدف إلى كشف جرائم الإيطاليين، وكان من مؤسّسي وقادة اللجنة الطرابلسية التي أُنشئت بالقاهرة سنة 1943م، والتي لعبت دوراً كبيراً في خدمة القضية الليبية. وعندما حاول الرجوع إلى ليبيا سُدَّت أمامه جميع المنافذ، فرحل إلى المملكة العربية السعودية، وعمل هناك مدرِّساً ثلاث سنوات، رجع بعدها إلى مصر واشتغل بالنشر والتأليف.

تقلّد منصب الإفتاء في ليبيا سنة 1969م، وتوفّى سنة 1986م، تغمَّده الله بالرحمة والرضوان .**أهم مؤلفاته .**

1 -**عمر المختار**،القاهرة : مطابع دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

---

[1] نفس المرجع :ص 115 - 116.

[2] المرجع نفسه :ص 419 وما بعدها .

2 - الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة، القاهرة : دار الأنوار للطباعة والنشر 1949م.

3 - جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، القاهرة : مطبعة الفجالة الجديدة، 1950م.

4 - تاريخ الفتح العربي لليبيا، القاهرة : دار المعارض 1945م.

5 - ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، القاهرة : مطبعة الاستقامة، 1959م.

6 - معجم البلدان الليبية، طرابلس : مكتبة النور ، 1986م.

7 - ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، بيروت : دار الفتح، 1970م.

8 - مجموعة فتاوى ، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر 1973م.

9 - جهاد الليبيين في ديار الهجرة، لندن: دارف المحدودة ، 1985 م [1].

أهم النتائج السلبية لتلك الرحلات:

من خلال تتّبعنا للحالة السياسية التي مرّت بها المدن الليبية أثناء العهد الإيطالي تتضح لنا بعض النتائج السلبية لتلك الرحلات من أهمها :

1 . خلو المؤسسات الثقافية الموجودة في البلاد والقليلة العدد من أشهر علمائها ممَّا تسّبب في حرمانها من نشاط علمي مميز.

2 . تسّببت تلك الرحلات مع عناصر أخرى في انتشار الجهل والأمية بين الأهالي بسبب غياب أولئك العلماء عن البلاد مدّة طويلة.

3 . لم يتمكن بعض أولئك العلماء من العودة لأرض الوطن إمّا بسبب الوفاة أو لعجزهم عن ذلك.

أمّا أهم النتائج الإيجابية لتلك الرحلات، فهي حصول الكثير من هؤلاء العلماء على إجازات علمية مكّنتهم من البروز في مجال تخُّصصهم، واستطاع من عاد منهم نشر مبادئ الدين الإسلامي الصحيح بين أفراد الشعب، وتخريج كوادر مثقفة في المساجد، والزوايا، والمدارس، المنتشرة في المدن الليبية.

مصادر ومراجع البحث.

1 - الإعلام والثقافة، دليل المؤلفين العرب الليبيين . طرابلس : دار الكتب 1977م.

2 -التليسي ، خليفة محمد . معجم معارك الجهاد، بيروت: دار الثقافة ، ط2، 1972م.

3 - الحسناوي، حبيب وداعة. المنفيون الليبيون خلال فترة الاستعمار الإيطالي صلاح الدين السوري (كارلاجيتزي) المعهد الإيطالي لإفريقيا والشرق ، مركز جهاد الليبيين .

---

[1] أعلام ليبيا: مرجع سابق، ص7، (المقدمة).

-دليل المؤلفين العرب الليبيين ، طرابلس : دار الكتب 1977م، ص 169 وما بعدها.

4 - رحومة ، مصطفى حامد . المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، طرابلس : مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988م.
5 - الزائدي، محمد رجب. الغزو الإيطالي لليبيا، بنغازي : دار الكتاب الليبي 1974م.
6 - الزاوي، أحمد الطاهر. أعلام ليبيا، بيروت : دار المدار الإسلامي ، ط3 2004م.
7 -الزاوي ، أحمد الطاهر . معجم البلدان الليبية، طرابلس: مكتبة النور، 1968م.
8 - الساعدي، المبروك علي. مقاومة الليبيين للاحتلال الإيطالي(1928م - 1929م)، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1996م.
9 - ساليونو، إيريك. حرب الإبادة في ليبيا، تعريب على الصادق حسين، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان 1994م.
10 - الشركسي، محمد مصطفي. لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب.
11 . الشريف، ناصر الدين. الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية،عمّان: دار البيارق.
12 . الشيخ، رأفت غنيمي. تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة طرابلس: دار التنمية للنشر والتوزيع 1972م.
13 . ابن منظور، لسان العرب.بيروت : دار صادر (د.ت) .